

خطاب صاحب الجلالة

في الجلسة الافتتاحية لأشغال المناظرة الوطنية

الثانية للجماعات المحلية والادارة الترابية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السيدات والسادة

حينما افتتحنا مناظرتكم الأولى كنا ركزنا خطابنا إليكم على ضرورة التساكن والتعايش بين السلطة في جميع مستوياتها وبين المنتخبين، كانوا محليين أو اقليميين أو جهويين، ولقي خطابنا ولله الحمد الأذان الصاغية والقلوب الواعية، ورأينا أن نصائحنا وقريحتكم قد أتت ماكنا ننتظره منها من خير وبركة في سير الأمور.

ففي تلك الفترة رأينا المنتخبين يأخذون بزمام مسؤولياتهم يوماً بعد يوم، وشاهدناهم يدركون كنه المشاكل وعمقها تاركين الشكليات ظهريا، ورأينا من جهة أخرى السلطة سواء كانت وزارة الداخلية أو وزارة أخرى أو العمال في الأقاليم تمد يد المساعدة للمنتخبين وعياً منها وعلما ويقينا ان الله مع الجماعة، وان المغرب في حاجة إلى جميع السواعد.

هكذا رأينا رغم قلة الأطر والامكانات ا لبشرية، رأينا أن نعطيكم رقماً واحداً على سبيل المثال : ان الادارة تخلت عن أكثر من الفي موظف لصالح الجماعات المنتخبة حضرية وقروية، حتى تجد في مكاتب الرؤساء المنتخبين المخاطب المحنك ذا التجربة وصاحب المعرفة.

المغرب القوي أحب إلى الله

حضرات السادة

في خطاب اخير القيته بمناسبة افتتاح الدورة العادية للبرلمان افتتحت خطابي بحديث النبي ﴿ﷺ﴾ يقول فيه : (المؤمن القوي أحب الى الله من المؤمن الضعيف)، وكنت قلت : ان المغرب القوي أحب الى الله من المغرب الضعيف.

فما هو اذن هذا المغرب القوي الذي نريده ان يقف على رجليه ويسير مسيرته ويعمل عمله ويطبع بطابعه ويخطط لمستقبله ويكتب في سجل تاريخه ؟ المغرب الذي نريده هكذا هو الذي يتطلب منكم منتخبين وولاة أن تتجاوزوا طور التساكن والتعايش، عليكم أن تدخلوا في طور التمازج، وطور التمازج هذا يعني انه ليست هناك ميزانية للدولة وميزانية للجماعات، ليس هناك تخطيط للدولة وتخطيط للجماعات ليس هناك للدولة هدف، وللجماعات هدف، الكل في المغرب، والكل يعيش في المغرب، والكل يعيش للمغرب.

اننا ننتظر منكم فوق ما ننتظر أن تكونوا كرجل واحد، ويد واحدة حتى تكونوا جميعا في مستوى مغرب المسيرة الخضراء، المغرب الجديد.



حاجتنا إلى صندوق واحد وفكر واحد وأهداف موحدة

ولا يجهل أحد منكم الأزمة المالية التي نجتازها، والتي لها عوامل شتى، من جملتها الأزمة المالية في المبادلات وفي التجارة وحتى في العمل، ومن جملة أسبابها كذلك ما يتطلب الموقف الراهن منا من تضحيات للمحافظة على وحدتنا الترابية وكرامتنا الوطنية.

فلذا لسنا في حاجة إلى مخططين، ولسنا في حاجة إلى منهجيين، نحن اليوم اصبحنا في حاجة إلى صندوق وتفكير واحد وأهداف موحدة، واذا لم يكن من هذه الأزمة التي نجتازها ماليا الا أنها ستقرب المستهلكين لمال الدولة، كانوا في العواصم أو كانوا في القرى، لو لم يكن من فضلها الا ان تقرب ما بينهم لقلنا : (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم).

وفي السنة الماضية كنا قررنا نزولا عند رغبة المنتخبين في البرلمان أن تعطي الدولة تحت مسؤولية المنتخبين مئة مليار سنتيم حتى يتصرفوا فيها، وحتى يظهروا قريحتهم ويحاولوا أن يصلوا إلى طور الخلق، ريثما يصلوا إلى طور الابداع، وقد تمكنا ولله الحمد من ايجاد مئة مليار سنتيم، وأعطينا امرنا لوزارة المالية ووزارة الداخلية حتى تجعل هذا المبلغ تحت تصرف الجماعات المنتخبة.

ضرورة خلق خزينة للمشاريع المدروسة المتقنة

وسنعطي هذه السنة للجماعات المنتخبة 60 مليار سنتيم، بالطبع حينما نرى مساحة المغرب، وحينما نعد سكانه، وحينما نطلع على براجه يمكن أن يقول القائل : ان 60 مليار سنتيم شيء قليل، بالطبع شيء قليل، ولكن اذا كان المال يعوزنا من جهة فماذا يعوزنا من جهة أخرى ؟ أولا وقبل كل شيء المشاريع، لا أطمئن على تنمية بلدي ووثبتها الاقتصادية الا اذا كانت عندنا خزينة للمشاريع المدروسة المتقنة، يمكن تطبيقها في كل فرصة سانحة، اذن تعوزنا المشاريع، ولماذا تعوزنا المشاريع ؟ لأننا في حاجة الى الأطر، فهل يا ترى من المعقول ان بلدا في حاجة إلى مشاريع وإلى اطر أن يشتت مجهوده وان يفرق قوته، لا أظن، اننا أظهرنا ولله الحمد ان التساكن والتعايش طبقناه، لهذا علينا أن ندخل، كما قلت لكم، منتخبين وولاة، في طور التمازج، تقريبا التمازج الصوفي حينما لا يعرف الصديق اهو هو، أم هو الآخر، لماذا ؟ لأن من الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله : رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وافترقا عليه، وهل بعد الله اعز واقدس من الوطن.

فاذا كنا اولئك الأبناء البررة نتحاب في الله ونتحاب في الوطن فلي اليقين أنه قبل أن نظلل تحت ظل الرحمان سيسدل علينا الرحمان ظله في الأرض، حتى ننتصر في جميع المعارك التي نخوضها، وحتى نربح الرهان، الرهان الذي يجب أن يكون في مدلوله ومفعوله في مستوى وطننا المغرب، هذا المغرب الجديد طبع ابناءه بالتليفزيون وبالراديو حين المسيرة، وانا مطمئن تمام الاطمئنان حتى على الأطفال الذين كان سنهم من ثماني سنوات إلى عشر سنوات، ما من طفل طفل الا وخاض معركة المسيرة، وسار مع السائرين، انا مطمئن على هذا الجيل، مطمئن على أنه مطبوع مصبوغ، طبعه الله، ومن أحسن من الله صبغة ؟ ولكن علينا ان نهيء له وسائل سياستنا، لذلك يجب الامتزاج، فالمشاريع التي ستدرس سواء في المخطط الثلاثي المقبل أو ستدرس على الصعيد الجهوي يجب أن تكون كلها دائرة حول محور واحد، بالطبع الدائرة تصغر أو تكبر، ولكن المحور يجب أن يكون واحدا حتى لا نفترق وتذهب جهودنا سدى.



طاقتنا الفلاحية هي المحور الأساسي

ما هو هذا المحور ؟ هذا المحور هو محور التنمية الطبيعية بالنسبة للمغرب، علينا أن نعلم وأن نتيقن أن المغرب كان وسيظل قبل كل شيء بلدا فلاحيا، طاقتنا هي الفلاحة، وكل شيء أتى فوق هذه الطاقة الفلاحية نحمد الله عليه، وسيكون من فضله وبركته علينا، بالطبع لنا طاقة اليورانيوم في الفوسفاط، لنا طاقة الشمس حينما يتوصل البشر إلى استعمالها بكيفية دقيقة، لنا طاقة الحجر النفطي، لنا طاقة المياه التي دفقها الله سبحانه وتعالى على أراضينا، لنا طاقة النفط حينما نجدها، ولكن كيفما كانت أهمية هذه الطاقات، الطاقة الأولى والأخيرة وهي الفلاحة، ذلك أنه سيستغنى العالم في وقت غير محدد عن طاقة النفط، ولا يمكن للعالم أن يستغني عن طاقة التغذية، ووسائل التغذية موجودة كلها عندنا، عندنا المغربي الذي هو فلاح ممتاز، لنا التربة الصالحة للغرس، لنا المياه الكافية، لنا المناخ المعتدل، لنا السماد الذي يضاعف مدخول الأرض، فاذن علينا أن نجعل من تخطيطنا الثلاثي المقبل على الصعيد الوطني وعلى الصعيد المحلي في تمازجنا بعد تساكننا وتعايشنا، أن نجعل من الفلاحة المحور الأساسي للانطلاقة الاقتصادية.

من العار أن يشتري المغرب القمح والزيت

لا يعقل حضرات السادة أن المغرب يشتري القمح والزيت، واذا كان المغرب سيشتري السكر لمدة ما في المستقبل، وهذا ممكن، فمن العار أن يشتري المغرب القمح والزيت، فزيادة على العار، فانه يكون ثقلا عظيما على صندوق الموازنة، ولا يعقل أن نزيد على صندوق الموازنة بدفع العملة الصعبة لنقتني الزيت والقمح.

وهذا العمل الفلاحي من القاعدة إلى القمة يتطلب حضرات المنتخبين مشاركتكم المباشرة، ذلك انكم ستشاركون أو ستشركون في الطرق الثلاثية التي ستوصل الدم للبوادي، ستشاركون في بناء السدود الترابية، ستشاركون في مد القنوات، ستشاركون في الحملات الجماعية لاستعمال الجرارات، ستشاركون في بناء المأوى للماشية حتى لا تضيع تحت الثلج أو بسبب السيول المطرية، ستشاركون بتربيتكم لأبنائكم محليا، لا تتركوهم يهجرون البادية، لا تتركوهم يجهلون الفلاحة، اخلقوا لهم مشاريع محلية ودوراً في مأواهم، وشغلا في محلهم، حتى لا تتكاثر اليد العاطلة غير العاملة على المدن، وحتى لا نجد يوماً ما انفسنا أمام رصيد فلاحي لا يجد من يستثمره أو لا يجد من يستثمره الاستثمار الكلي.

المطلوب أن ندخل جميعا في طور التمازج

هذه الستون مليار سنتيم أريد أن تصرف فيما من شأنه أن يطبع ويخلق المغرب الجديد، لذا حضرات السادة أريد كما قلت لكم في افتتاح هذا المجلس أن ندخل جميعا في طور التمازج، وما التجربة التي مررنا بها الا من المشجعات القوية للنظر إلى المستقبل بعين التفاؤل وعين الرضى.

حضرات السادة المنتخبين

المغرب الجديد يجب الا يكون جديدا مادياً فقط، على المغرب الجديد أن لا يتنكر للمغرب القديم في حضارته وحسن ذوقه، وطبعه بالبشرية وبالطابع البشري، فلهذا أرجو منكم بالحاح أن تنظروا إلى الناحية التربوية فيما تمارسون من أعمال، وما هو لديكم من وسائل، وما تزاولونه من مسؤوليات.



المغرب وجماله اديا الثمن

حينما أقول الفكر المغربي أعني بهذا دور الشباب ودور الثقافة، حينما أقول المغرب الجديد أعني بهذا المعمار الجميل، حينما أقول المغرب الجديد أعني بهذا التخطيط الجميل لمدننا وقرانا، فهناك بعض القرى ان اخذت مغربيا واغمضت عينيه واركبته في (الهيلوكوبتير) وأنزلته في تلك القرية وسألته أين أنت ؟ فليس في امكانه هو ولا أنا ولا نحن أن نقول : نحن هنا أو نحن هنا، ذلك أولا-لأننا تنكرنا للطابع الخاص لكل جهة مغربية فيما يخص الهندسة، وثانياً لأن رخص البناء اعطيت أو بيعت أو وقع فيها ما وقع، من أدى الثمن ؟ أدى الثمن المغرب، وصورة المغرب، وجمال المغرب، وحتى راحة الساكن الذي لا يجد في مسكنه الضروريات له ولاولاده، والحالة أن الأمر سهل، لأن الله اعطانا ثلاث مسائل لنعرف ويعرف البناء المغربي أينما كان، اعطانا القرمود، اعطانا شيئا من الزليج، اعطانا القوس، فكل دار وضعت شيئا ما من القرمود فيها وبني بابها بقوس، ووضعت شيئا ما من الزليج أو الفسيفساء الرخيص جدا، ووضعت على جدران بيتها الصباغة التي تلائم المناخ وتلائم العادات كل من فعل هذا كان من الذين يحافظون على الأصالة المغربية والذوق المغربي.

ما هي فائدة المواطن المغربي في عالم خضم ؟ مثلا في قارتنا فقط، ما هي منفعة المغربي لمغربه ؟ اذا كان قويا بماله، قويا بمادته، ضعيفا في اشعاعه الروحي، ضعيفا في تربيته الذوقية، جاهلا للجمال، الجمال الروحي والمعنوي لا فائدة لنا بهذا المغربي، بل هذا المغربي من شأننا أن نجعله متجبرا طاغيا ذا كبرياء، واذ ذاك نقع فيما تقع فيه الدول والحضارات التي اكتست ولبست ملابس الجبروت والكبرياء والعلو.

المسؤولية جماعية والحمل جماعي

حضرات السادة

لنعلم أننا جميعا اليوم في مركبة المسؤولية، كنا دائماً في مركبة واحدة الا وهي مركبة المغرب، وكلنا اليوم صرنا جميعا في مركبة المسؤولية، وهذه المسؤولية مسؤولية لا تتجزأ، فلا يمكنني أن أقول : ان البلاء أو المصيبة ابتدأت من هنا أو من هذه المدينة أو من هذه الوزارة أو من هذا المجلس المنتخب، فالمسؤولية جماعية، والحمل حمل جماعي، والأمل أمل الجميع، فاذا جلسنا للتفكير حتى نخطط، وبعد التخطيط حتى نطبق، اذا نحن اقبلنا على عملية التفكير او العمل اليدوي فكرنا دقيقة صمت في خريطة المغرب وحاولنا أن نجعل منها لقمة تساغ أو شربة تشرب، فلي اليقين أن وقفتنا ستجعلنا نتقن ما نعمل، حتى يبقى عملنا صامدا أمام الهزات وأمام الكوارث.

لو كان المغرب يعبد

وقد اعطتني المسيرة الخضراء أولا ثم الحماس الشعبي ثانيا ثم استبسال جنودنا ثالثاً الدليل القوي على انني لست الوطني الوحيد في هذه البلاد، وان المغاربة اصبحوا كلهم وطنيين لأنه لو كان المغرب يعبد لعبد المغرب.

فالله سبحانه وتعالى اسأل ان يجعل من أفكاري هذه بذورا صالحة، ويجعل من افئدتكم ووجدناكم التربة الصالحة، لأن آباءنا زرعوا فأكلنا، فعلينا أن نزرع لتأكل الأجيال المقبلة، ولا يمكن هذا الا اذا سادالتمازج جميع المسؤولين في هذه البلاد، ولكن الله سبحانه وتعالى الذي عود هذا البلد الجميل سوف يزيدنا سبحانه وتعالى



من جميله، وسوف يلهمنا سواء السبيل، وسوف يجعل منا أمة، ولكن أمة يضرب بها المثل، لأنها تسير على هدى ورضى من الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 24 ذي الحجة 1399 — 15 نونبر 1979